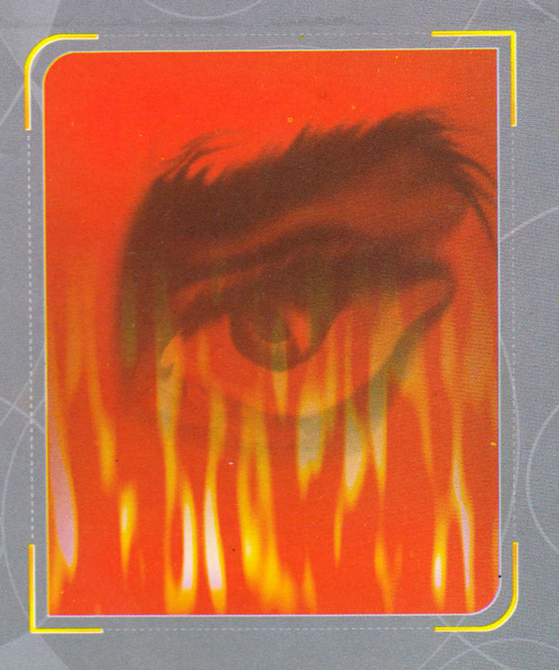


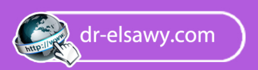
هل رأيت النار؟

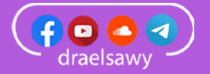


دكتور
عبد الرحمن الصاوى


SAHM • سهم
للحلول المتكاملة


draelsawy
الصاوي
د. عبد الرحمن الصاوي


http://www.
dr-elsawy.com


draelsawy

هل رأيت النار..!!

الطبعة الخامسة

دكتور

عبد الرحمن الصاوي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٣]

---

[١] [سورة آل عمران :١٠٢]

[٢] [سورة النساء:١]

[٣] [سورة الأحزاب: ٧٠- ٧١]

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[1].

أما بعد

فإن الله لما خلق النار أمر جبريل أن ينظر فيها فذهب جبريل ونظر فيها فقال : " **وعزتك لا يسمع بها أحد إلا فرَّ منها** "[2].

فحقيقة ... إن من رأى النار لابد أن يقول ذلك ... وكذلك من سمع عنها ممن رآها ... لابد أن يقول ذلك ... ثم ينطلق ليشد المئزر ويستفرغ الوسع ويبذل الطاقة في الفرار منها لأجل ذلك جعلت عنوان هذه الرسالة هل رأيت النار؟!

وهى عبارة عن رحلة آخذ بيدك وتأخذ بيدى لنطلع سريعاً على النار لكن بطريقة عملية تتخيل نفسك فيها في

---

(٤) خطبة الحاجة التى كان النبي ﷺ يبدأ بها خطبه ومواعظه ، وللشيخ الألبانى رسالة قيمة فيها فلتراجع .

[2] رواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة : [صحيح الجامع : ٥٢١٠].

أرض المحشر وتسير إليها وترى المجرم يقع فيها ويهوى في دركاتها ويقاسى حرها ويعانى شدة عذابها وتسمعه يستغيث و ....

ولكن هذا كله يستلزم منك أن تفتح قلبك وربما تغمض عينك أحياناً لترى بعين قلبك جهنم ... وبالله عليك قبل هذه الرحلة اترك الدنيا خلف ظهرك وألقها بعيداً عنك لتعيش هذه اللحظات ...

وأسأل الله العلى الكريم أن يرزقنا الإخلاص والصدق في هذا العمل وأن يحرم أجسادنا على النار ... إنه جواد كريم.

عيـــن اليقيـــن

هل رأيت النار ... ؟!   هل رأيت جهنم ... ؟!

هذا سؤال أبدأ به ... وأنا أعلم أن الإجابـــة الآن علـــى لسان الجميع لا ... لم أر جهنم ... لكنـــى أريـــدك الآن أن تراها. ولا أعنى حين أقول لك أن ترى النار. أن تراهـــا بعينيك ... لا بل تراها بقلبك ... بروحـــك ... بنفســـك ... فهذه العين هى التى سترى بها النار.

اليقين الذى إذا وصل إلى قلبك رأيـــت النـــار ... بـــل أحسست بحرها وسمعت فورانهـــا وغليانهـــا وموارنهـــا. اليقين الذى رأى به الصحابة جهنم حين ســـمعوا النبـــي ﷺ يخبرهم عنها بكلام الله وكلامـــه ﷺ.. فلمـــا أيقنـــوا ..رأوا النار.فالله خالقها يخبرك والنبي الصادق المصـــدوق الـــذى رآها يخبرك .

فهل تصدق الله ؟! ... وهل تصدق رسول الله ؟!...

نعم ... إن صدّقت بيقين رأيتها كما رآها حنظلة حـــين قال :

" .... نكون مع النبي ﷺ فيحدثنا عن الجنة والنار فكأنا رأى عين " [1].

فهيا بنا أيها الحبيب لنرى النار ... لنراها من بعيد لأنك لو اقتربت منها وقعت فيها ... لنراها من علٍ ونرى ما فيها من العذاب والمعذبين لعلنا نخاف أن يلقينا فيها الله ويتركنا فإن خفنا هنا في الدنيا أمننا الله في الآخرة ولكن .... !! أنشدك الله ... عش بقلبك هذه اللحظات .

أقول لك ثانية : عش بقلب قد خلى الدنيا خلف ظهره ... ولو للحظات بل ربما يتطلب منك ذلك لترى النار أن تغمض عين رأسك أحياناً لترى بعين قلبك جهنم ... بل حاول أن تتخيل أنك فيها .

عش معى بقلبك هذه اللحظات علّ نفساً رأت النار رأى العين أن تخاف منها ولعل خائفاً أن يفر عنها ولعل فاراً أن يبذل كل ثمن ويفتدى بكل غال ورخيص لينجو منها ... اللهم حرم أجسادنا على النار .

---

[1] رواه مسلم .

شقى فلان بن فلان

أيها الحبيب ... تخيل نفسك الآن في أرض المحشر حيث جمع الله الأولين والآخرين ... السابقين واللاحقين ... جمع الله الخلائق أجمعين.

الكل في أرض واحدة غير التى عهدتها وتحت سماء واحدة غير التى ألفتها وإذا بك تسمع نداءً علوياً يدوى في الآفاق ويصل إلى داخل الأعماق نداء يصل إلى جميع الأسماع :

يا فلان بن فلان ... قم إلى الميزان .

... إنه اسمك أنت ... ولو تسمى ملايين البشر باسمك لا يقوم إلا أنت فأنت المقصود .

نداء من ملك من الملائكة موكل بك ينادى عليك ليأخذك لميزانك ، فتذهب إلى الميزان لتقف أمامه وبين كفتيه - كما هى عقيدة أهل السنة والجماعة - كفة عن يمينك توضع فيها حسناتك .. وكفة عن يسارك توضع فيها سيئاتك ... تعيش أمامه بين الخوف والرجاء .

الرجاء حين تأتى حسنة لتوضع في كفة الحسنات ترجح بها كفة الحسنات فيسعد قلبك وتنفرج أساريرك وتستبشـــر وتحس أنك قد اقتربت من الجنة واقتربت من الفوز العظيم. ثم إذا بالخوف والاضطراب يعلوك والرعب والفزع يملؤك حين تأتى سيئة لتوضع في كفة السيئات تتبعها سيئة تتبعهـا سيئة ترجح بهن كفة السيئات فيضــطرب قلبــك وترتعـد فرائصك وتخــاف وتوجل وتحس أنك قــد اقتربــت مــن النار.

أيها الأخ الحبيب ... أتدرى ما حالك وقتها ... أقول لك إن المجرم ، وأعبر عن أهل النار بالمجرم لأننى أدعو الله لى ولك أن يعصمنى وإياك من جهنم فأقول المجرم حــين ترجح كفة سيئاته والملك يراقب ذلك عن قرب فإذا بالملــك ينادى بصوت يسمعه جميع الخلائق .

إن فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً .

يقول أنس بن مالك ﷺ : " يؤتى بابن آدم أمام الميــزان ويوكل به ملك فإن خف ميزانه نادى الملك شقى فلان بــن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً " .

بعـــث النـــار

وبينما المجرم في أرض المحشر قـــد بلـــغ قلبـــه إلـــى حنجرته وأيقن بالبوار وأنه من أهل النار إذا بموقف رهيب وحدث عصيب يحدث يزيد فزعه ويعظم قلقه ويفجع قلبـــه إذا بنداء علوى من الله القوى ينادى الله على أول البشر آدم أن يستخرج آدم من ذريته من يدخل جهنم فـــإذا بالوجـــل يعلوك والخوف يملأك شفقةً أن يشير عليك أبوك آدم بأنـــك من أهل النار.

يقول النبي ﷺ : " **يقول الله تبـــارك وتعالى يوم القيامة يا آدم أخرج بعث النار ، فيقول آدم : وما بعث النـــار ؟ ، فيقول الله تعالى : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتســـعون فذاك حين يشيب الصغير وتضع كـــل ذات حمـــل حملهـــا وتـــرى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عـــذاب الله شديد** " [1].

---

[1] رواه البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه .

حبيبى في الله أتراك وقتها تنجح في هـــذا الموقـــف ... أتراك تكون أنت الواحد الذى يفلت من النار في وقت يحكم على ألف بالنار والبوار يا له من اختبار شـــديد وامتحـــان عصيب صعبة أسئلته وعسيرة مواقفه.

اللهم أدخلنا الجنة قبل أن نرى هذا الموقف بقدرتك يـــا رب العالمين .

وجئ يومئذ بجهنم

وبينما أنت في سكرة الغفلة وما هى إلا سكرة الخوف من عذاب الله الشديد بينما أنت في هذا الموقف إذا بالله يأمر ملائكة غلاظاً شداداً لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أن أحضروا جهنم .

فإذا بالملائكة بأعداد عظيمة وقلوب شديدة وأياد غليظة يأتون بالنار يمسكونها حتى لا تنفلت حيث إنها لو انفلتت لأحرقت أهل الموقف جميعاً أتدرى كم ملكاً يمسكها وبأي شيء يمسكونها. إنهم يربطونها بسبعين ألف سلسلة ويمسك بالسلسلة الواحدة سبعون ألف ملك . إنها جهنم ... إنها النار ... وما أدراك ما جهنم وما أدراك ما النار ! قال النبي ﷺ : " **يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**"[1]. إنها جهنم ... تسمعها من بعيد تزفر وتضطرب وتتغيظ . ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾[2] .

---

[1] رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود .

[2] [سورة الفرقان : ١٢].

إنها جهنم ... إذا رأيتها وقد جاءت أمام عينيك تذكرت تقصيرك وعلمت مصيرك ولكن هيهات هيهـات ... فـلا تنفع الذكرى ولا نجاة من المثوى. ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[1].

إنها جهنم ... تراها أمام عينيك بعد أن كُنت تسمع عنها ... ترى بعينيك جهنم وعلو شررها وترمى بشظاياً تخرج منها فإذا هى كما قال ربنا ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ،كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[2]. سـبحانك يـا ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، الشرارة كالقصر فما بالك بالنـار التى خرجت منها الشرارة. يا أيها الحبيب ... أتدرى ما هى أمنية المجرم ساعتها ..إنـه يتمنـى أن يرجع للدنيا ليستغفر .. ليستعتب ..ليندم.. ليتوب ... ليوحد الله ويموت عليها، قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

---

(1) [سورة الفجر : ٢٣ -٢٤].

(2) [سورة المرسلات : ٣٢ – ٣٣].

(3) [سورة الأنعام : ٢٧].

غمسة في جهنم

وبينما الكآبة قد علت وجوه المجرمين والرعب والخوف قد ملأ قلوب العاصين إذا بالكآبة تزداد والخوف والرعب يعظم على المجرم برؤيته لمنظر يخلع القلوب ويزلزل النفوس يحدث لرجل يكشف ستره أمام الناس ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [1].

إنه رجل ليس عادياً ... إنه فرعون ... بل ملك ... بل سلطان ... إنه المنعم ... المرفه ... المترف ... العظيم ... الكريم ... في الدنيا لكنه عصى العظيم الكريم جل جلاله إذا بملائكة تسحبه بأمر الله مقيداً في الأغلال ليغمسوه في النار غمسة ويصبغوه في حميم جهنم صبغة .

إنها لحظة واحدة لفحته فيها جهنم ثم يُخرج منها سريعاً ليسأله الله والناس يرقبون يا عبد الله أتذكر يوماً سعدت فيه من عمرك يا أيها المرفه المترف ...

---

[1] [سورة الطارق : ٩].

أتذكر لحظة فرحت فيها يا أيها الغنى الثرى ... أتـذكر برهة سعدت فها يا أيها العزيز الكريم.

فإذا بالإجابة على لسانه دون تردد لا والله فما أذكر أبداً خيراً أحسسته ولا نعيماً عشته .

قال نبينا ﷺ : **" يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهـل النـار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيـراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟! فيقول لا والله يا رب ..."**[١].

---

[١] رواه مسلم من حديث أنس بن مالك .

ايـــن المفـــر

ها هو المجرم يرى هذا الموقف ... يرى بعث النـــار ... يرى مجيء النار ... يرى غمسة في النار ... يـــرى ملائكة تسحب المجرمين إلى النار .

فإذا به يوقن أنه مثلهم ومآله مآلهم فيريد الفرار قبل أن يسحبه الغلاظ الشداد إلى النار .

فإذا به يجرى يميناً وشمالاً يبحث عن جبـــل يختبـــىء وراءه أو حفرة يدفن نفسه فيها ... لا يوجد ... فـــالأرض كلها مستوية مكشوفة ﴿لا تَرَى فِيهَا عِوَجــاً وَلا أَمْتــاً﴾[1] فيظل ينادى ... أين المفر ... أين المفر ...

قال تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِـعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَــرُّ، كَـــلاَّ لا وَزَرَ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [2].

أين تذهبون ... أين تفرون ... أيها المجرمون .

---

[1] [سورة طه : ١٠٧].

[2] [سورة القيامة : ٧ – ١٢].

أخيراً ... يرى المجرم طريقاً ... ويهتدى إلى سبيل ... أتدرى ما هو ...؟!

إنه طريق موحش مظلم ... أرق من الشعر وأحدُّ من السيف وأشد ظلاماً من الليل ... إنه صراط طويل مضروب على متن جهنم فيسعى إليه ليمر عليه يحسب أنه سيعبره ليصل إلى الجنة .

هيا أيها المجرم ضع قدمك على الصراط ... وأين الصراط لا يراه من رقته وحدته وظلمته لكنه يضع قدمه فتزل قدمه فيتعلق بالصراط ويمسك به حتى لا يقع حتى إذا استوى عليه ثانية زلت قدمه الثانية ... وبعد طول تعب ومجاهدة يفاجأ بما لم يكن في الحسبان يفاجأ أن باباً من تحته فتح فجأة ... إنه باب النار ... فإذا بلهب مشتعل يلفحه ... وإذا بخطاف شديد يخطفه ... إنه كلوب من كلاليب النار .

خطاف من خطاطيف النار يخرج منها ليلتف حول عنقه ويجذبه إلى باطن جهنم فيقع المجرم ... نعم لقد هوى

وسقط ويظل يسقط في النار ... يظل يهوى فيهـا سـبعين سنة حتى يصطدم بقعرها .

فعن أبى هريرة أن الصحابة سمعوا وجبة فقال النبي ﷺ : " تدرون ما هذا ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قـال : " **هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهـوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها** " [1].

[1] رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

لها سبعة ابواب

يظل المجرم يهوى في دركات النار ... دركات بعضها تحت بعض وبعضها أشد ظلاماً وأقسى حراً من بعض .

يظل المجرم يهوى ويفاجأ بالظلام يزداد حتى يشعر أن النهاية قد اقتربت والاصطدام الشديد بقعر النار قد اقتـــرب فإذا بباب آخر تحته يفتح لتبدأ رحلة عصيبة أخـــرى مـــن الهبوط والسقوط وكلما زاد السقوط وكثر المتــــردون زادت النار اشتعالاً فوقودها الناس والحجارة لكــل زمـــرة مـــن المجرمين باب يقعون منه ويقفون عنده كما قـــال تعـــالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُـلِّ بَـابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [1].

وقد قال بعض أهل التفسير إن أبواب النار سبعة بعضها دون بعض وهى باب جهنم وباب لظى وباب حطمة وبـــاب السعير وباب سقر وباب الجحيم وبـــاب الهاويـــة ، وقـــال بعضهم بل هى أسماء النار جميعاً .

---

[1] [سورة الحجر : ٤٣ - ٤٤].

النار منزل أهل الكفر كلهموا طباقها سبعة مسودة الحفر

جهنم ولظى من بعدها حطمة ثم السعير وكل الهول في سقر

وبعد ذاك جحيم ثم هاوية تهوى بهم أبداً في حر مستعر

فيها غلاظ شداد من ملائكة قلوبهم شدة أقسى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة وكل كسر لديهم غير منجبر

فيها العقارب والحيات قد جمعت جلودها كالبغال الدهم والحمر

سوداء موحشة شعساء مظلمة دهماء محرقة لواحة البشر

دركـــات النار

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ، الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾[1].

هذا أمر من الله العلى الكبير لملائكـــة العـــذاب وكلاليـــب الصراط أن تسحب الواردين عليها ليسقطوا فيها .

ها هم أعداء الله يمر عليهم المجرم هاوياً في الـــدركات يراهم بعينه ويسمع صراخهم واستغاثتهم بأذنه .

ها هو المجرم يهوى ... بل قبل أن يهوى يرى من هـــم في ضحضاح من النار إنه رجل يمر عليه المجرم فإذا هو أخف أهل النار عذاباً يظن أنه أشد أهل النار عذاباً ... فإذا جمرة واحدة بين أخمص قدميه يغلى منها مخه ويذوب منها عينه وقلبه .

قال رسول الله ﷺ : " **إن أهون أهل النار عذاباً من لـــه نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغـــه كمـــا يغلـــى**

---

[1] [سورة ق : ٢٤ : ٢٦].

المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنــــه لأهــونهم عذاباً "[1].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى الكفرة والمشركين ويمر على المجرمين ...

يمر على اليهود وعلى النصارى المحرفين لكتبهم الذين قتلوا أنبياءهم ورسلهم

يمر على عباد النار من المجوس وعبــاد البقــر مــن الهندوس.

يمر على عباد الفئران ويرى بعينه عباد الأوثان .

ها هو المجرم يهوى ... فيمر على تاركى الصلاة كأنهم الحمر المستنفرة يصرخون ويستغيثون ويجيبون على هــذا السؤال الكبير الموبخ لهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَــكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَكُنَّا نَخُــوضُ مَــعَ الْخَائِضِينَ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾[2].

---

[1] رواه مسلم من حديث النعمان بن بشير .

[2] [سورة المدثر : ٤٢ - ٤٧].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى المتكبرين والمستعلين ويمر على المتكبرين والمتجبرين فإذا من تكبر بماله أو تكبر بسلطانه مسجون مع من تكبر بعلمه أو تكبر بقوته مسجونين مع من تكبروا بوجاهتهم أو بعشيرتهم يساقون جميعاً مع من تكبرت بجمالها وحسنها إلى من تكبروا على نبيهم وعلى ربهم .

فإذا هؤلاء جميعاً مجتمعون محبوسون في سجن اسمه بولس كما قال النبي ﷺ في الحديث الحسن : " **يحشر المتكبرون يوم القيامة على هيئة الذر يطؤهم الناس بأقدامهم يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار ؛ طينة الخبال**"[1].

ها هو المجرم يهوى ... فإذا به يرى رئيس دولته أو حاكم أمته الذى ظلم وطغى وتجبر وبغى فإذا هو أشد الناس عذاباً في جهنم .

---

[1] رواه الإمام أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو [صحيح الجامع ٨٠٤٠].

فالجزاء من جنس العمل كما كـــان يعـــذب المظلـــومين والمستضعفين فإذا هو يعذب بأمر القوى المتين كما حذرهم النبي الأمين ﷺ : " **أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة** " [1]

وقال أيضا : " **أشد الناس يوم القيامة عـــذاباً ، إمـــام جائر** "[2].

ها هو المجرم يهوى ... فإذا به يرى وجهاً أسوداً أظلم وأشد سواداً من الليل ... بل لو طلع بوجهه الكالح الأســـود على النهار لأظلم أتدرى من هؤلاء ... إنهم الكذابون قـــد فضحهم الله حتى بين المعذبين كما فضحوا من قبـــل فـــي أرض المحشر أمام الخلائق أجمعين . إنهم الـــذين كـــذبوا على المسلمين ... وكذبوا على النبي الأمين ... بل تطاولوا وكذبوا على رب العالمين فإذا هـــم فـــي مكـــانهم الأســـود ومقعدهم الأظلم مخذولين .

---

[1] رواه الإمام أحمد والبيهقى من حديث خالد بن الوليد [صحيح الجامع ٩٩٨].

[2] رواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث أبى سعيد [صحيح الجامع ١٠٠١].

قال العزيز الحكيم : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّـذِينَ كَـذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[١].

قال المصطفى الأمين : " **من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**" [٢].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى زمرة سيئة وجماعة ظالمة يقدمهم قابيل يسوقهم جميعاً إلى لعنة الله وغضبه ... إلى العذاب العظيم ... إنهم القتلة الذين قتلوا عباد الله ظلماً وعدواناً الذين قال عنهم ربنا : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[٣].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى المتخبطين وكأنهم قد أصيبوا بمس الشياطين إنهم الذين حاربوا رب العالمين فتركوا البيع الحلال واتجهوا إلى الربا وساروا مع المرابين ... ها هم كما أكلوا الربا يأكلون نار الجحيم.

---

[١] [سورة الزمر : ٦٠].

[٢] رواه البخارى ومسلم .

[٣] [سورة النساء : ٩٣].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى كذلك الذين أكلوا أمـــوال الناس بالباطل أصحاب الرشاوى الملعونين ... والســـارقين المعتدين .

ويرى كذلك الذين تجـــرأوا وأكلـــوا أمـــوال اليتـــامى والمساكين فإذا هم يأكلون النار ويشـــربون النـــار ، قـــال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَـــأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [1].

ها هو المجرم يهوى ... فيرى أشد الناس عـــذاباً فـــي النار ... المصورين .

نعم المصورون الذين يضـــاهون بخلـــق الله فصـــنعوا الأصنام والتماثيل وأحيوا عبادة الأوثان كما قال نبى الأنام: "**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون يقال لهم أحيـــوا ما خلقتم**"[2].

ها هو المجرم يهـــوى ... فيـــرى النســـاء الفـــاجرات والفتيات المتبرجات والجمـــيلات المتعطـــرات المتزينـــات

---

[1] [سورة النساء : ١٠].

[2] رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر [صحيح الجامع ٩٩٩].

لإفساد الشباب ونشر المحرمات فإذا هن في النار قابعات وعن ريح الجنان محرومات كما قال النبي ﷺ : " **صنفان من أهل النار لم أرهما رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد** من مسيرة كذا وكذا "[١].

لقد كنّ يلبسن ثياباً ، يظن أنهن كاسيات لكنهن عاريات فاتنات بل هن كاسيات بالثياب عاريات من الإيمان مائلات عن الحق مميلات للضعفاء ومن في قلوبهم مرض ... بل يفاجأ المجرم الهاوى بأن أكثر من مر عليهم في النار هن النساء ... نعم النساء ... أتدرى لماذا ؟! لأنهن يكفرن العشير ويكثرن اللعن كما أخبر بذلك النبي ﷺ في الصحيح[٢].

---

[١] رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

[٢]رواه البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد .

ها هو المجرم يهوى ... فيرى من يقتل نفسه في النـــار ولا يموت ومن يضرب نفسه وما هو بميت ومـــن ورائـــه عذاب غليظ إنه الذى قتل نفسه في الدنيا .

المنتحر يعذب بما قتل به نفسه في الدنيا .

ها هو المجرم يهوى ... فيرى معذبين بأنواع مختلفـــة من العذاب ... هم الذين عذبوا الحيوانات وقتلـــوا البهـــائم ظلماً وبغياً . وعلى رأسهم المرأة الســـوداء التـــى حبســـت الهرة لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض ... فكيف يكون عذاب من عذب الناس إذا كان هذا عـــذاب من عذب الحيوان .

ها هو المجرم يهوى ... فيرى دعاة الحق !! نعم دعـــاة إلى الحق لكنهم كانوا دعاة على أبواب جهنم ... نعم دعـــاة إلى الله بأقوالهم ... دعاة إلى الباطل بأفعـــالهم فهـــم أمـــام الناس عاملون وفي الخفاء والسريرة مخالفون عاصون فإذا هم قد كشفت أستارهم أمام رب العالمين قال النبي الأمـــين ﷺ: **"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقولون يـــا فلان مالك ؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟**

فيقول : بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه " [1].

بل أشد من ذلك أن أول من تسعر بهم النار وتحمى بهم جهنم ثلاثة ولكن قبل أن أذكر لك هذا الحديث تماسك واستعن بالله خشية أن يغمى عليك فلقد أغشى على أبى هريرة ﷺ ثلاث مرات لما أراد أن يذكر هذا الحديث ، وكذلك أغشى على معاوية بن أبى سفيان ثلاث مرات لما سمع هذا الحديث .

يقول رسول الله ﷺ : **" إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال**

---

[1] رواه البخارى ومسلم من حديث أسامة بن زيد .

هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار"[1].

ها هو المجرم يهوى ... فيمر على دعاة الباطل وقادة الضلال وزعماء الكفر وأئمة الفسق فيرى فرعون اللعين يقدم قومه في النار ... يرى أبا جهل وحوله أبو لهب وبجواره عقبة بن أبى معيط وزعماء الباطل الذين قتلهم رسول الله ... يرى كذلك عمرو بن لحى يجر قصبه في النار وهو أول من نشر عبادة الأصنام ... يرى صاحب المحجن الذى كان يسرق الحجاج بمحجنه ويرى كذلك زوجتى نوح ولوط .

ها هو المجرم يهوى فيرى الذين يهمزون ويلمزون ... يرى المضيعين للزكاة والمقصرين في الحج وهم

---

[1] رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

يستطيعون ... يرى أهل الغل والحقد والحسد والكذب والخيانة يرى أهل الفواحش والمنكرات والزناة والزانيات ، يرى من قطعوا الأرحام وظلموا الجيران ... يرى أهل العجب والفخر ... يرى من عقوا الآباء والأمهات ومن سبوا الدين وشهدوا الزور وقذفوا المحصنات يرى من تركوا الأوامر والواجبات وفعلوا المنهيات .

يرى في الأخير المنافقين في أسفل الدركات ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [1].

---

[1] [سورة النساء : ١٤٥].

محاولات الفرار

وبعد طول سقوط يهوى فيه المجرم حتى يصطدم بمكانه المقدر له في النار ... وما أن يصل إلى نزلـه فـي نـار الجحيم فيسوءه المستقر والمقام فيحاول الفرار ... أين يفـر ... وكيف يفر ؟!

إنه يرى من بعيد جبلاً من نار ... فيذهب لهذا الجبـل ويظل يرهق نفسه بالصعود والتسلق على هذا الجبل لعلـه ينجو فالنار تلهبه وجهنم تحرقه إنه جبـل قـال الله عنـه ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[1] ، فلولا أن الله ما كتب عليه المـوت لمات من شدة الإرهاق ولوقف قلبه من ألم الإجهاد .

صعود ... إنه جبل في النار في قعرها يصـفه بعـض السلف فيقول : جبل من نار إذا وضع يده ورجلـه ذابـت يظل يرتفع سبعين سنة ثم يهوى ويضرب بمقامع الحديد .

هل تستشعر ذلك التعب أيها الحبيب ... التعـب الـذى يقاسيه المجرم وهو يضع يده ليمسك بصخرة الجبل فتتحول

---

[1] [سورة المدثر : ١٧].

يده إلى عظام بل تذوب العظام من شدة حرارة الجبل فـإذا وضع الأخرى صارت رماداً وعادت الأولى كما هى وهكذا الأقدام يظل يصعد صابراً لعل النجاة بعده ... يظل يصـعد سبعة ألاف سنة كما قال ابن عمـر : " الصـعود : جبـل زلزال في جهنم مطلعه سبعة ألاف سنة ومهبطـه سـبعة ألاف سنة " .

ومع كل هذا لا ييأس ... فهو يريد أن يخرج من هـذا الغم والعذاب وبعد طول صبر وإرهـاق الصـعود مـا أن يصل لقمة الجبل يفاجأ أن أبواب النـار مغلقة عليه ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾[1].

بل إذا بملائكة غلاظ شداد يضربونه بمقامع من حديـد على رأسه فيهوى في جهنم وتعاد الكرة وتتكرر المأسـاة ، قال تعالى : ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [2].

---

[1] [سورة الهمزة : ٨].

[2] [سورة الحج : ٢١ – ٢٢].

وبعد هذا السقوط المفزع ... هل تراه ييأس من الهرب ... لا ... إنها جهنم ... إنها ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ [١] ... فيبدأ في الهروب مرة أخرى ويصعد مرة ثانية ... سبعة آلاف سنة من المشقة والإرهاق فإذا هو تبادره ملائكة أخرى يترقبون وصوله ليضربوه ثانية بمقامع أشد من الأولى أعدها الله للفاسقين الخارجين عن شرعه وشرع نبيه ﷺ حيث قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢].

أخي ... أترى المجرم بعد ذلك ييأس ... لا بل يحاول ويصعد ويشقى لكنه يقابل بعد ذلك بشيء آخر ... يفاجأ بملائكة معهم حديد لكن ليس للمقامع ... بل حديد للسلاسل ... إنها سلسلة طويلة يقيده الملائكة بها بأمر الله تعالى حتى لا يستطيع تحريك يده أو رجله ليصعد إنها سلسلة صدر الأمر من الله أن يقيد فيها بقوله تعالى : ﴿خُذُوهُ

---

[١] [سورة الهمزة : ٦ – ٧].

[٢] [سورة السجدة : ٢٠].

فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ [1].

وهناك مجرم آخر لا يقيد في السلاسل ... إنما يحبس في التوابيت الحديدية المفصلة على حجم جسمه ... فهي حامية الأركان ... ضيقة البنيان قال ربنا عنها ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [2].

---

[1] [سورة الحاقة : ٣٠ – ٣٢].

[2] [سورة الهمزة : ٨-٩].

عندئذ..والأغلال في أعناق المجرمين والسلاسل بها يسحبون وفي الناروالحميم يسجرون..يبدأ المجرمون يتحسرون.

ويظل الظالمون ينادون والكافرون يندمون ... نعم فقـد كانوا لا يؤمنون وفي الغي كانوا يعيشون ... وعلى الحرام كانوا يتغذون ... وفي النعيم كانوا يرفلون ... وعن ربهـم في الدنيا معرضون ... فهم الآن يتحسرون ... لمـاذا...؟! لأنهم عن ربهم يومئذ محجوبون. أتدرى لماذا يتحسـرون وماذا يقولون ؟!

يتحسرون وهم يرون أهل الجنة في الجنة ينعمون وعلى الأرائك يتكئون وهم في النار كالحون فيقولون ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [1].

يتحسرون وقد رأوا الموت قد جيء به في صورة كبش بينهم وبين أهل الجنة فأمر الله به فذبح فأهـل الجنـة فـي النعيم خالدون وأهل النار في الجحيم خالدون .

---

[1] [سورة الأنبياء : ٩٧].

قال النبي ﷺ : " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم " ثم قرأ النبي ﷺ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [1] " [2].

هنا أهل النار يتحسرون ويندمون ويقولون ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [3].

يتحسرون وقد رأوا مكاناً أعده الله لهم في الجنة لكن الله حرمهم منه لما عصوا ولم يطيعوا الله ورسوله فيندمون ويقولون ﴿ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ [4] .

أفلا تتعظون ... أفلا تفيقون ... أفلا تفهمون ... أفلا تعقلون ... أفلا تسمعون .

---

[1] [سورة مريم : ٣٩].

[2] رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن عمر .

[3] [سورة الأنعام : ٣١].

[4] [سورة الأحزاب : ٦٦].

يا لحسرتك أيها المجرم العاصى إذا رأيت خادمك يسبقك إلى الجنة وأنت محبوس في النار خادمك الذى كان يغسل سيارتك أو يمسح حذاءك أو ينظف بيتك ها هو في الجنة بطاعته وأنت في النار بإجرامك وعصيانك .يا لحسرتك إذا رأيته يتمتع وأنت تعذب مع أصحابك الأغنياء العصاة .

أتدرى ماذا تقول ساعتها وماذا تفعل وقتها ...إنك تعض على يديك ندماً وتقول: ﴿لَيتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [1].

يا لحسرتك أيها المجرم العاصى إذا رأيت وارثك الذى تركت له مالاً جمعته من الحرام ومنعته عن الحلال فإذا هو يرثه فيكون له حلالاً فيطيع الله فيه وينفق في طاعة الله ويشترى به جنة عرضها السموات والأرض وأنت منعته فدخلت ناراً أعدها رب السموات والأرض ماذا تقول ساعتها ... ؟!

---

[1] [سورة الفرقان : ٢٧ – ٢٩].

تقول ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[1].

يا لحسرتك أيها المجرم العاصى إذا رأيت من علمـــتهم القرآن وفهمتهم سنة النبي عليه الصلاة والسلام عملوا بهـــا وأنت خالفتها وعصيت ربك .

فهم في الجنة خالدون وأنت في النار مع الكافرين ، ماذا تقول ساعتها ؟!

تقول ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[2].

خسرات .... وزفرات ، آلام ... وآهات

قلوب تندمت ، ونفوس تكدرت

عيون دامعة ، وأجساد دامية

ألسنة تنادى : أين الخلاص ... لكن ولات حين مناص

---

(1) [سورة الفجر : ٢٤].

(2) [سورة الزمر : ٥٦].

نداء ولا مجيب

بعد كل هذه الحسرات يود المجرم أن يفتدى من العذاب فماذا يصنع ينادى ... ولا مجيب !

ينادى يا أبتاه ... يا أماه ... قد كنتما بى رحيمين هلا أخرجتمانى من العذاب

فلا مجيب فيقول يا رب خذ أبى وأمى وألقهما في النار حتى أنجو منها. لا وربى فلا تزر وازرة وزر أخرى .

ينادى يا عماه ... يا خالاه ... بل يا ابناه ويا بنتاه .. ولا مجيب .

فينادى وازوجتاه ... واعشيرتاه ... لا مجيب . فيقول يا رب خذ هؤلاء جميعاً وألقهم في النار حتى أنجو ...

يا رب خذ مالى وثروتى ... خذ دولاراتى وريالاتى وجنيهاتى وعماراتى

كلا ... هذه هى الإجابة كلمة تنزل على قلب المجرم كالرعد .

قال تعالى : ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ،، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ،وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ، كَلَّا إِنَّهَا لَظَى، نَزَّاعَةً لِلشَّوَى، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [1].

بل والله الذى لا إله غيره لو أن لك مثل وزن الأرض ذهباً وملئ الأرض كنوزاً بل أضعاف ذلك وأردت الافتداء به فلا ينفع حينها ندم قال ربنا سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[2]. وقال ربنا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[3] .

---

[1] [سورة المعارج : ١١- ١٨].

[2] [سورة المائدة : ٣٦-٣٧].

[3] [سورة آل عمران : ٩١].

من السبب ؟!

بعد كل هذا ... لابد من مخرج ... لابد من حل

الحل والمخرج هو أن يبحث المجرم عن مجـرم آخـر يحمل عنه أثقاله وذنوبه ممن معه في النار لينجو هو إلـى الجنة .

فيظل المجرم في النار يتساءل ويبحث عن كل من حوله ويكلم كل مجرم من السبب ؟! مـن السـبب فـي عـذابى وضلالى وغوايتى ... أخيراً عرفت إنه الشيطان الـرجيم هو السبب هو الذى أغوانى وأضلنى ولسوف ألقـى عليـه أوزارى فيتجمع المجرمون إلى الشيطان ويتعلقون برقبـة إبليس أنت السبب فأنت العدو الأوحد لنا فاحمل عنـا ... لا والله فيقوم الشيطان خطيباً في أهل النار ... دعـونى فأنـا أخاف الله !!

دعونى فأنتم كنتم ضالون فاسقون .

دعونى فما زدت على أن دعوتكم للضـلال فرضـيتم وأظهرت لكم الفساد فاستجبتم فتأتى براءة الشـيطان مـن

أتباعه عليهم هماً ثقيلاً إلى همهم ولوماً عظيماً يرتد عليهم فلا أستطيع أن أنجو ولا أستطيع أن أنجيكم فالأمر كله لله .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [1].

فشلت المحاولة الأولى ... فيظل المجرم يبحث عمن يحمل عنه ويظل يتساءل من السبب ؟! ... عرفت لقد كنت في الدنيا ضعيفاً وكان الأمير والرئيس قوياً يقول لقد كنت " عبد المأمور " !! أين المأمور ؟!

لقد كنت مطيعاً لهؤلاء المستكبرين ومتبعاً لهؤلاء الطغاة والظالمين لقد كنت أعصى الله بأمر هؤلاء الكبراء أين هم ليحملوا عنا ... لا وربى.

---

[1] [سورة إبراهيم : ٢٢].

هنـــا يصور الله لك هــذا المشهد فيقول تعالى : ﴿وَبَرَزُوا لِلَّه جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّـــهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَـــا أَمْ صَـــبَرْنَا مَـــا لَنَـــا مِـــنْ مَحِيصٍ﴾[1].

فشلت المحاولة الثانية.... ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [2].

---

[1] [سورة إبراهيم : ٢١].

[2] [سورة غافر : ١١].

يتساءلون ... هل إلى خروج من سبيل ؟!
أيها المجرمون عند من الخروج ؟! عند أهل الجنة ... إذن فنادوا عليهم لعلهم يسمعونكم ... وإن سمعوكم هل يجيبكم من أحد إلى ما تطلبون ؟! - أتدرى ماذا يطلب المجرمون من المنعمين ؟!

إنهم لا يطلبون رفقتهم ولا الجلوس معهم ... بل يطلبون أهون من ذلك إنهم يطلبون شربة ماء ويستغيثون بشيء من رزق الله لأهل الجنة. لا وربي ... فكما نسيتم ربكم ونسيتم يومكم فالجزاء من جنس العمل تنسون وتتركون وفي العذاب أنتم ماكثون. - قال الله تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (١).

فشلت أيضاً هذه المحاولة ... لكنهم أيضاً يبحثون وينادون : أتدرى هذه المرة لمن يوجهون النداء ... ؟!

---

(١) [سورة الأعراف : ٥٠-٥١].

نداء لخزنة النار

نداء لخزنة النار ... نــداء اســتعطاف ... نــداء مــن المعذَّبين للمعذِبين أن يرحموهم من هذا العذاب ... بل نداء أن يتخففوا عليهم في ضرب المقامع أو في قيــد السلاســل ... أو في سحب الوجوه ... أو في حرق الجلود .

نداء لخزنة النار ... رغم أن المجرمين مــن عــذابهم رؤيتهم لوجوه ملائكة العذاب فــي النــار الــذين قــبح الله مناظرهم في عيون المعذبين ليذوقوا العذاب .

ينادون عليهم يا ملائكة العذاب خففوا عنا العذاب فتــأتي الإجابة إننا ملائكة لا نعصى الله ونفعل ما نؤمر ... إذن يا ملائكة العذاب فاطلبوا من ربنا وادعوا خالقنا أن يخفف عنا يوماً واحداً فأنتم مطيعون ودعوتكم مســتجابة أمــا نحــن عاصون فلا إجابة لنا فيقولون لهم بل ادعوا أنتم يــا أهــل النار فما لنا أن نتكلم إلا بأمر ربنا حتى ولو يومــاً واحــداً تريدون أن يخفف عنكم فيه العذاب .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ، قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾[1].

وبعد هذا ... بعد ما يأبى ويَبرأ خزنة النار من كلام المجرمين لا يبقى للمجرمين في النار سوى كبير الخزنة ورئيس ملائكة العذاب إنه مالك

يطلبون منه ويستغيثون به ... لا أن يخفف عنهم العذاب ... لا فقد يئسوا من ذلك ... بل يقولون وينادون يا مالك ... يا مالك ... ولا يرد عليهم إلا بعد زمان طويل ماذا تريدون ... يا مالك اشفع لنا عند ربك أن يقضي علينا ... اشفع لنا عند ربك أن يميتنا ويدمرنا ولا يحيينا ...

يا مالك قد نضجت منا الجلود واحترقت منا الكبود ... يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود .... يا مالك العدم خير من هذا الوجود .

---

[1] [سورة غافر : ٤٩ – ٥٠].

أمانيهم فيها الهلاك ... وما لهم من أسر جهنم فكاك

قال تعالى ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (١).

إنكم ماكثون ... نعم ماكثون فلا تموتـــون ... بـــل ولا تحيون ... فأنتم لستم مع الأحياء بحق في الجنة تحيون ولا مع الموتى أمثال البهائم والحيوانات تموتون .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُـــوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (٢).

---

(١) [سورة الزخرف : ٧٧].

(٢) [سورة فاطر : ٣٦].

آخر امل ... ربنا

بعد أن يئس أهل الإجرام في النار من أمثالهم وتبرأ منهم شياطينهم وأعرض عنهم أسيادهم ... بل فشلوا حتى مع أهل الجنة في حوارهم ... ثم بكتهم مالك والخزنة ... لم يبق لهم أمل أو رجاء سوى أمل واحد ورجاء واحد إنه رجاء الواحد ... إنه نداء ينادون جميعاً ربهم وهم في أشد عذاب عليهم أنهم عنه محجوبون ومن رؤية نوره محرومون فينادونه وهم لا يرونه ويستغيثون به ....

ءالآن وقد كنتم عنه معرضين ولذكره ناسين ولطريق مرضاته تاركين وعلى معاصيه مصرين ؟!

لكنهم لا يملكون سوى أن يتوجهوا له بالنداء ... ربنا ... معترفين بذنوبهم ومع كل نداء يتوجهون به إليه جل وعلا يجيبهم ربنا إجابة تقهرهم وتخذلهم ينادون فيقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[1]. فتأتى إجابته ورده جل وعلا عليهم ﴿فَذُوقُوا

---

[1] [سورة السجدة : ١٢].

بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١).

ينادون ويستغيثون ويقولون ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٢) ، فتأتي الإجابة منه جل وعلا ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (٣).

ينادون ويستجيرون ويقولون ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ (٤) ، فتأتي الإجابة منه جل وعلا ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ، وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ (٥).

---

(١) [سورة السجدة : ١٤].

(٢) [سورة غافر : ١١].

(٣) [سورة غافر : ١٢].

(٤) [سورة إبراهيم : ٤٤].

(٥) [سورة إبراهيم : ٤٤ – ٤٥].

ينادونه ويستعطفونه ويقولون ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [1]، فتأتي الإجابة منه جل وعلا ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [2].

ينادونه ويستغيثونه ويستعطفونه ويسترحمونه ويستجيرونه في آخر نداء لهم حيث بعدها لا يتكلمون فيقولون ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [3] ، فتأتي إليهم آخر إجابة وأشق كلمة لتنزل على ألسنتهم فتلجمها وعلى قلوبهم فتقهرها ﴿قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ [4].

هنا ييأسون ويبكون دمعاً ... بل دماً ... حتى لو أجريت السفن في دموعهم ودمائهم لجرت فيصلون العذاب ويذوقون الآلام .

---

[1] [سورة فاطر : ٣٧].

[2] [سورة فاطر : ٣٧].

[3] [سورة المؤمنون : ١٠٦ – ١٠٧].

[4] [سورة المؤمنون : ١٠٨].

فقد كبكبوا في النار وهم لا يتكلمون ولا ينطقون ... بل حتى ولا يسمح ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

عذاب في صمت ... فما هو العذاب ومـــا أدراك مـــا العذاب !!

نار من حولهم في قهر وما أدراك ما النار .

جهنم ... وما أدراك ماهيه ... نار حامية .

احاط بهم سرادقها

انتهى كل شيء ... خسروا كل شيء ... حتى خســروا أنفسهم وأهليهم وأموالهم ودنياهم وأخراهم .

انتهى كل شيء ... لكن بدأ العذاب ... وزاد العقاب ... وذلت الرقاب... انتهى كل شيء ... انتهى الحوار ومنــع الكلام ... وأظلم المكان ... ها هو المجـرم يحـس بأنــه الوحيد المعذب في النار والكل قد أطلق سراحه .

فالنار حوله من كل مكان ... تحيط به من كل جانب قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [1].
وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [2].

جهنم أمامهم ... وخلفهم ... عن أيمانهم وعن شــمائلهم ..العذاب من فوقهم ... والعذاب من تحتهم.. وسائدهم النار ... فرشهم النار ... غطاؤهم النار ... ظلهم النار .

---

[1] [سورة الكهف : ٢٩].

[2] [سورة العنكبوت: ٥٤].

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [1].

وقال الله تعالى : ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [2].

إن المجرم في النار قد اسود وجهه واسود قلبه واسود ما حوله فوجهه أشد ظلاماً من الليل ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [3].

---

[1] [سورة الأعراف : ٤١].

[2] [سورة الزمر : ١٦].

[3] [سورة يونس : ٢٧].

ذوقوا العذاب

ها هم المجرمون في النار يذوقون العذاب ... ويـزداد عليهم يوماً بعد يوم ويضاعف عليهم ساعة بعد ساعة ... لا يتوقف عذابها ... ولا يخمد لهيبها ... ولا يموت ساكنها، بل هم في الضنك والحزن خالدون وفي الهم والضيق والكرب ماكثون .

أتدرى كيف يضاعف الله عليهم العذاب وكيف يشتد عليهم العقاب ؟!

إن الجلود تحرقها النار ... ويشويها الحميم ... حتى يسقط الجلد متفحماً ويتقطع اللحم مشوياً ، وتتمزق العروق والأعصاب وتتحول العظام إلى تراب لكنهم لا يموتون بل تتغير عليهم جلودهم ... ليذوقوا العذاب .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (١).

---

(١) [سورة النساء : ٥٦].

أتدرى كيف يشدد الله عليهم العذاب ..... ويزيد ألمهم بالعقاب ؟!

إن الجلود تغيرت ... تغيرت عن جلود الدنيا فالجلود أصبحت غليظة والضروس أصبحت عظيمة ... والأجساد أصبحت كبيرة ... كل ذلك ... ليذوقوا العذاب .

قال النبي ﷺ : " **إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً (سبعون ذراعاً) (مسيرة ثلاث) وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة** " [١].

سبحان الملك ... قد زاد من سمك وغلظ جلد الكافر حيث الجلد هو الذى يتذوق العذاب فهذا كافر سمك جلده سبعون ذراعاً وآخر أقل منه على اختلاف الروايات ثم كذلك الضرس كبير ليشعر بالألم الكبير فالضرس الواحد كأنه جبل أحد ثم الجسد كله عظيم ليعظم عليه الألم ويشتد عليه العذاب فمكانه الذى يجلس فيه كما بين مكة والمدينة ... سبحان الله حوالى أربعمائة وخمسون كيلو متر ... كل هذا ليذوقوا العذاب ...

---

[١] رواه مسلم والترمذى من حديث أبى هريرة .

أتدرى كيف يشدد الله عليهم العذاب أضعاف مضـــاعفة ... إنه لباسهم الذى يصب عليهم ويتنزل عليهم فإذا هو الحميم ... بل النـــار نفسها كساء لهم ... سبحـــان الله الذى خلق اللبـــاس مـــن نـــار ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِـــنْ نَارٍ﴾ [1].

وتارة أخرى يكسون على كساء النار ســربالاً يغطـــيهم وبالنحاس المغلى المذاب يعلـــوهم ... إنـــه القطـــران ... النحاس المغلى المذاب المنصهر الذى وصل لأعلى درجاته وأحمى حالاته قال الله تعالى : ﴿وَتَرَى الْمُجْـــرِمِينَ يَوْمَئِـــذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ، سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [2].

---

[1] [سورة الحج : ١٩].

[2] [سورة إبراهيم : ٤٩ – ٥٠].

يأكلون ويشربون

يا أخي الحبيب ... ما ظنك بأناس قاموا لرب العالمين على أقدامهم يوم الدين خمسين ألفاً من السنين لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يجلسوا ولم يستظلوا ... فإذا رموا في الجحيم إذا بطونهم تتقطع جوعاً وإذا حلوقهم وأكبادهم تتحرق عطشاً ... فماذا يفعلون ...

يستغيثون وينادون هل من طعام ... نعم ها هم الملائكة يسوقونهم إلى الطعام وقبل أن يصلوا يأكلون من جوعهم ما حولهم .... ماذا حولهم ؟! .... النار نعم يأكلون النار في بطونهم ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [1].

ثم يجوعون ... فيستغيثون ... فيأكلون .. ماذا يأكلون ... الزقوم إنها شجرة أنشأها القادر بقدرته لهم فهي تنبت من قعر جهنم ولا تحرقها جهنم بل هي من شدة حر وعذاب أهل جهنم .

---

[1] [سورة النساء : ١٠].

إنها شجرة قبيحة المنظر كما شبهها لنا ربنا بشيء قبيح لكن القبح سمعنا عنه ولم نره إنها رءوس الشياطين قال تعالى : ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾[1].

نعم ... يملؤن منها البطون وهم يظنون أنهم سيشبعون ... فيأكلون ويأكلون ويأكلون فإذا أكلوها تنزل على بطونهم كالمهل ... كالزيت المغلى ... فيقطع أمعاؤهم وتغلى منها أمعاءهم قال ربنا : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾[2].

يا له من طعام قبيح ... ورغماً عنهم يأكلون .

هل تعلم أن القطرة الواحدة من هذا الزقوم تكفى لإفساد حياة الناس الآن في الدنيا وتعكير مائها وملئها بأنتن الريح وأقبح القبيح .

---

[1] [سورة الصافات : ٦٢ – ٦٦].

[2] [سورة الدخان : ٤٣ – ٤٦].

قال رسول الله ﷺ : " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه " [1].

ومع كل هذا يأكلون ... لكن لا يشبعون ... فيستغيثون ويطلبون طعاماً يشبعهم فيغاثون بالضريع ... لكنهم أيضاً يأكلون ولا يشبعون ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ، لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [2].

وبعد هذا أيضاً لا يشبعون فينادون فيوضع في أفواههم طعام خبيث إنه طعام من شوك ... شوكته تقطع الحلوق بل لا يتجاوزها بل ينشب فيها فلا هم يستقيئون ولا يتجرعون ، قال تعالى : ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً، وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ [3].

فماذا يصنعون ... وكيف الخلاص من هذا الشوك الذى توقف في الحلوق ؟!

---

[1] رواه الترمذى من حديث ابن عباس (صحيح الجامع ٥٢٥٠).

[2] [سورة الغاشية : ٦-٧].

[3] [سورة المزمل : ١٢ - ١٣].

ها هم يتذكرون أنهم كانوا في الدنيا يعالجونـــه بالمـــاء لينزل ما في الحلق ، فيطلبون الماء ويستغيثون ... ويظلون يستغيثون من هذا الطعام الذى يخنقهم فيغاثون بعد زمـــان بالماء ... إنه ماء الحميم .

ماء الحميم الذى إذا قربوه من وجوههم وأفواههم أنـــزل فروة وجوههم مشوية أمامهم ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ [1].

ولكن مع ذلك يشربون فالطعام يؤلمهم وهو يقف في حلوقهم فيشربون فيصل الماء إلى بطونهم فيقطعها ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [2].

كل هذا والطعام في حلوقهم ... قد خنـــق أنفاســـهم ... فمازلوا يستغيثون فيأتيهم ملائكة العذاب بشراب يســـتغيثون من نتن رائحته ... وخبث منظره .

إنه الغساق ... إنه قيح الزناة المعذبين وصديد جراحات المجرمين ... إنه عصارة أهل النار ... إنه طينة الخبال .

---

[1] [سورة الكهف : ٢٩].

[2] [سورة محمد : ١٥].

فلا يستطيعون شربه ... لا بل رغماً عنهم يسقونه دون أن يستسيغوه ﴿وَيُسقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُـــهُ وَلا يَكَـــادُ يُسِيغُهُ﴾ [1].

إنه الشراب الذى قال الله عنه : ﴿هَذَا فَلْيَـــذُوقُوهُ حَمِـــيمٌ وَغَسَّاقٌ، وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [2] .

---

[1] [سورة إبراهيم : ١٦-١٧].

[2] [سورة ص : ٥٧ - ٥٨].

هل من مزيد ؟!

كل هذا العذاب الذى يزيد يوماً بعد يوم ويقسو يوماً بعد يوم. كل هذا والنار يسقط فيها المعذبون فوجاً بعـــد فــوج. فهذه الآلاف ... بل الملايين ... بل المليارات تســقط فــي جهنم ومع ذلك لا تمتلىء بل ينـــادى عليهـــا ربهـــا ﴿هَـلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [١].

إنها تريد أكثر وأكثر من الظالمين والمتكبرين والكافرين فيأتيها المزيد يسقط فيها أمة كاملة لم يؤمن واحد منها بنبيها ومع ذلك تقول هل من مزيد ؟!- يلقـــى الله فيهـــا الأصـــنام وعبادهم وتقول هل من مزيد ؟!-يلقـــى الله فيهـــا الشـــمس والقمر وهى تقول هل من مزيد ؟!- أخيراً لا تتوقف النـــار عن طلب المزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيهـــا فتضـــيق على أهلها..وتخنق أصحابها وتقول جنهم قط قط .

قال النبي ﷺ : " **... فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله ، تقول : قط قط قط فهنالــك تمتلــئ ويُزوى بعضها إلى بعض ...**"[١].

---

[١] [سورة ق : ٣٠].

[٢] رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

هــذا نــذير

وأخيراً أخي الحبيب أقــول لك ما قالــه ربــك ســبحانه : ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ [1].

هذا نذير بالعذاب فإياك إياك والنار .

هذا نذير فقد أزفت الآزفة .

هذا نذير فالنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله .

أقول لك يا حبيبى في الله بعد هذا العرض الموجز وهذه الرحلة السريعة للإطلاع على جهنم ﴿هَــذَا بَــلاغٌ لِلنَّــاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ [2].

أخي الحبيب أنادى عليك من قلبى ... بل أنادى كــذلك على أبائى وأمهاتى وأخوانى وأخواتى وأصحابى والنــاس أجمعين لأقول لهم :

اتقوا النار ... اتقــوا النــــار

اتقوا النار التى أعدت للكافرين

اتقوا النار ولو بشــق تمـــرة

---

[1] [سورة النجم : ٥٦].

[2] [سورة إبراهيم : ٥٢].

أيها الأخ الحبيب أنادى عليك وعلى كل من حولك كما نادى الناصح المشفق والنبي الحريص على أهله وأمته لأقول لكم كما قال : " **أنقذوا أنفسكم من النار** " [1].

أيها الحبيب ... يا ليت الناس يفهمون ... ليتهم يعلمون ... ليتهم يعقلون ... ليتهم يسمعون ... ليتهم يبصرون ... ليتهم يبكون ولا يفرحون .

قال النبي ﷺ : " **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** " [2].

أيها الحبيب هذه جولة سريعة بل هي رحلة عصيبة أخذتك فيها وحاولت فيها أن ترى جهنم حتى أستميل قلبك بعيداً عن الدنيا ... لتهرب من النار .

فهل رأيت النار ؟! هل رأيت جهنم ؟! هذا هو سؤالى الأول أعيده عليك .

قل نعم ... نعم والله رأيتها ... وخفت أن يصيبنى لفحها ... ويحرقنى ذكاؤها ويؤلمنى حرها .

---

(1) رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

(2) رواه البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك .

نعم والله لقد أفزعنى عذابها ولهيبها .

نعم والله لأصبرن على الطاعة وعن المعصية حتى أنجو منها.

نعم والله سأجتهد في العمل حتى أفر منها .

أخى الحبيب إننى لأرجو بصدق وبحبى لك في الله أن تنظر إلى النار كلما رأيت الدنيا قد بدأت تفتنك والحياة الفانية تغرك أو تجذبك .

ضع هذه الرسالة عندك فإذا غرتك الدنيا فارجع وطالعها. أغلق عليك غرفتك واقرأها ... أو انزل إلى المسجد قبل الفجر وطالعها .

أخى الحبيب ... لعلك تصبر ساعة في الدنيا حتى لا تتعب في الآخرة .

إذا أردت الراحة فاترك الراحة هل فهمت قصدى .

إننى أعنى : إذا أردت الراحة في الآخرة فاترك الراحة في الدنيا ولكن إذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ...

وبعـــد

فهذا أخى الحبيب جهد المقل..وكلمات ناصح لعلها تجـد باباً من قلبك مفتوحاً وعيناً دامعة وجلوداً مقشعرة .. كلمات قليلة خرجت من قلب يحب لك النجاة فاقبلها منــى .. وادع لى ... وخذ منها ما يفيدك واعذرنى في تقصيرى فالتقصير شيمة الإنسان والجهل والظلم طبعه والكمال ليس لى.

اللهم إنا نسألك أن تجيرنا من النار وعذابها ... اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك ... ربنا اصرف عنا عذاب جهـنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقراً ومقاماً .. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عــذاب النــار ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبـــه

عبد الرحمن بن عبد الله الصاوى

الأربعاء ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ

٢٣ يوليـــو ٢٠٠٣ م

المنصـــــــــورة

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٥٧٣٣ / ٢٠٠٤

مطبعة النهضة بالمنصورة
تقاطع ش حسين بك مع السكة الجديدة
ت : ٢٢٤١٨٢١ / ٠٥٠